

من شرفاء المطابع

■ هل يمكن أن
تحدثنا عن ماهية
الأدب الإسلامي
وتاريخه ومقوماته
وأهدافه وأبرز
رجالاته؟

● القاعدة تقول

كل ما هو ليس ضد

الإسلام فهو إسلام .. إذن فالأدب كله
شعرا أو قصة أو مسرحية أدب إسلامي
ما لم يكن فيه فحش في القول أو تطاول
على القيم أو تهكم من المعتقدات أو تجرؤ
على الثوابت المتعارف عليها، وقد كان
حال الأدب العربي كله وإلى وقت قريب
أدبا إسلاميا، يدعو إلى توحيد الله، وإلى
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
والتوجيه الخلقي الرفيع ونصرة المظلوم،
واحقاق الحق وزجر الباطل، والثناء على



الأديب والشاعر .. د. أ. أ.

الأدب يحب أن يرتبط بـ

* نشر الحوار في جريدة «العالم الإسلامي» التي تصدر عن
رابطة العالم الإسلامي - ٢٧ ذو القعدة - ٤ ذو الحجة ١٤١٩ هـ

■ شهدت الساحة الإسلامية في الآونة
الأخيرة ازدهاما للقضايا الفكرية والثقافية
التي لفتت انتباه الخاصة والعامة، وتباينت
حولها الرؤى ووجهات النظر، ما بين مؤيد
ومعارض ومتحفظ، ولكن في جميع الأحوال
كان من أبرز المتصارعين أو المتخاصمين
فريقان لا يلتقيان أبدا.. ولن يلتقيا!!

الفريق الأول يمثل أصحاب التوجه الإسلامي
الأصيل، والنزعة الإيمانية، والفريق الآخر
يمثله من يطلق عليهم العلمانيون

والشيوعيون والقوميون.. هذا الفريق الآخر
يمثل الانبهار بالحضارة الغربية، ولم يأل
جهدا في الارتقاء بأحضانها ويحذوا حذوها.
بل ذهب إلى أبعد من ذلك حينما اعتقد أنها
الحل الأمثل والأفضل والأخير الذي لا بديل له
في كل قضايانا الاقتصادية والسياسية

والنفسية والاجتماعية والعلمية أيضا!! إن
هذا التيار العلماني المنبهر لاقى رواجاً
إعلامياً، وكأنهم أوصياء على الفكر والثقافة،
مع أنهم لا يملكون في الحقيقة أي مؤهلات
ترقي بهم إلى هذا الدور وتلك المكانة.
هذا التيار الذي يدعو إلى التخلي عن تراثنا
العربي والإسلامي وطرحه جانبا لإفساح
المجال للأدب الأخرى.

وفي هذا الحوار مع معالي الدكتور أحمد
هيكل وزير الثقافة المصري السابق وأستاذ
الأدب بكلية دار العلوم، وهو الشاعر والناقد
الحصيف، صاحب المؤلفات الرائعة والمقالات
الفائقة، المؤرخ الجاد للأدب العربي وخاصة
الأندلسي منه، والحائز على الجائزة
التقديرية لجهوده البناءة في مضمار اللغة
والأدب، وبصفته يمثل التيار الإسلامي
المعتدل الذي يقف عقبة كؤودا في وجه
العلمانية كان هذا الحوار.

حاوره:

محمد عبد الشافي القوصي

مستقبله.

ولابد في الوقت نفسه لهذا الأدب..
الحي الصادق الجيد. أن يعكس نبض
عصره الذي نتج فيه وروح زمنه الذي
خرج منه.. وبهذا يضيف المعاصرة إلى
الأصالة ويقوم فعلا على دعائمي الأدب
العظيم.

وإنما كانت دعامة الأصالة مبنية على
وعي التراث واستيعابه وقبس روحه
وهضم لبابه، لأن هذا التراث إنما هو
الوعاء الذي يحوي السمات الأصلية
لأمتنا، والقيم الباقية لشعوبنا، والروح
الخالدة لشخصيتنا، فالحرص على ذلك
كله يهب الأدب أصالة السمات، وبقاء
القيم، وخلود الروح، واتضح الشخصية
الحية النابضة المتميزة المتفردة، وهذه هي
الأصالة العامة، وهي أصالة الأمة التي
ينتمي إليها الأديب، وأصالة الأدب الذي
منه عمل هذا الأديب.

جدير بالذكر أن هناك أصالة أخرى؛
وهي الأصالة الخاصة. أو أصالة الأديب
نفسه، وهي سمات تلك الذات الفردية
التي يعرف بها ويتميز عن الآخرين..
والتي تشبه في كثير من الأحيان قسما
وجهه، بل بصمات أصابعه.. وهذه
الأصالة الخاصة المرتبطة بالفرد لا تغني
عن الأصالة العامة المتصلة بالأمة.. لأن

إن أبا فراس الحمداني عندما يرثي أمه
فهذا أدب إسلامي، والمتنبي عندما يرثي
جدته فهذا أدب إسلامي.. وكذلك نجد
أشعار محمد إقبال وأحمد محرم وحافظ
إبراهيم ومحمود سامي البارودي وأحمد
شوقي وغيرهم، كل هذا هو من عيون
الأدب الإسلامي، وكذلك كتابات
المنفلوطي والرافعي والعقاد وأحمد أمين
ومحمود شاكر هي من عيون الأدب
الإسلامي الرفيع.. إذن فكل فضيلة هي
من الإسلام وكل رذيلة ليست من
الإسلام.

أصالة الأديب والأديب

■ ترى ما العلاقة التي تربط الأدب
بالتراث وما تفسيركم لتلك الحملة
المغرضة ضد التراث العربي
والإسلامي؟

● التراث الأدبي هو كل ما يرفد الفن
القولبي من كتابات إنسانية تثرى الفكر
وتهذب العقل وتشكل الوجدان وتوسع
آفاق الخيال، ومن ذلك الآثار الاجتماعية
والتاريخية وأما أشبه هذه وتلك من كتب
الرحلات والبلدان والشخصيات.

والحقيقة أن استيعاب التراث الأدبي
ضرورة فنية لإنتاج أدب أصيل..
والأصالة إحدى دعائمي أساسيتين يقوم
عليهما أي أدب عظيم. أما تلك الدعامة
الثانية فهي المعاصرة، إذ لابد لكل أدب
حي صادق جيد من أن يمثل حلقة قوية
من سلسلة متينة متصلة، تبدأ من ماضي
هذا الأدب وتمتد إلى حاضرة لتسلمه إلى

البطولات والغزوات، والصلح بين
المتخاصمين، وغير ذلك من مكارم
الأخلاق.

ولذا ظهرت بوادر الأدب الإسلامي
وامتدت جذوره إلى العصر الجاهلي
ولعلك ترى أشعار زهير بن أبي سلمى
الذي كان يحذر قومه من مغبة الضلال
وينصحهم بالتعاشي السلمي ويذكرهم
بالبعث والحساب والجنة والنار.

الرؤية الإسلامية هي الأساس

■ ترى هل الأدب الإسلامي هو
الذي يدور حول شعائر العبادات أو
يتحدث عن مضامين عقائدية فقط..
كما يتصور البعض.. أم ماذا ترى؟

● يخطيء من يظن أن الأدب
الإسلامي هو الذي ديدنه الحديث عن
الصلاة والصيام والحج والجنة والنار
فقط بل أن الأدب الإسلامي هو الذي
يصور الحياة والكون والإنسان في
جميع حالاته من خلال رؤية إسلامية
ترقى به إلى أعلى وتناهى به عن التدني
والسقوط والإسفاف.

فمثلا عندما يجأ حافظ إبراهيم من
الاستعمار وغلاء الأسعار فهذا أدب
إسلامي، ولو أنك كتبت قصيدة شعرية
تهنيء فيها أحد أصدقائك فهذا أدب
إسلامي، ولو رثيت حبيبا لك فهذا أدب
إسلامي. أي أن كل ما يتفق مع القيم
والأخلاق فهو أدب إسلامي، وكل ما
يتعارض مع الفضائل ومكارم الأخلاق
ليس من الأدب كما هو ليس من الإسلام.

مد هيك:

تأث الحفاظ على القيم الرفيعة والمبادئ الكريمة

الأصالة الكلية هي التي تحقق الأصالة الفرعية أو هي التي تمهد لها وتخلقها. فنحن لانتصور أديبا ينبت عن ماضي أمته، ويقطع صلته بجذور شعبه، وينتج كلاما لا شيء فيه من قيم الأدباء أو مثل الأجداد، ولا روح فيه من عيق تلك الحضارة العربية العريقة. لانتصور أديبا كهذا إلا وقد أنتج كلاما بعيدا عن كل أصالة، مهما أوتي حظا من سمات صاحبه. لأن أصالة الفرد امتداد لأصالة شعبه، أو هي في حقيقتها فرع من تلك الدوحة الكبرى التي هي الأصالة القومية، فلا أصالة فردية ما لم توجد أصالة كلية، ولا أصالة ذاتية بدون أصالة قومية.

ارتباط الأدب بالثقافة

■ د. أحمد هيكل ذكرتم أهمية التراث وقيمه للأمة بصفة عامة، ترى كيف يمكن توظيف التراث لخدمة الفرد والمجتمع، ثم خدمة القضايا العربية والإسلامية بشكل عام؟
● اعتقد أننا لو استطعنا أولا أن نستوعب هذا التراث كله، ونستلهمه ونوظف ما فيه، من حكايات ونوازع وشخصيات وأماكن ومدائن، توظيفاً أدبياً فنياً واعياً، يثري الحاضر بتجارب الماضي، ويربط اليوم بالأمس، ويجعل تاريخنا وأدبنا متصل الحلقات، واضح السمات، متميز الشخصية، محقق

الأصالة، ثم بعد ذلك نتشبث بالمعاصرة؛ فلا نقف عند الماضي، وإنما نتجاوزه إلى كل منجزات الحاضر.. لو فعلنا هذا لحققنا القصد وبلغنا الهدف النبيل للأمة كله.

ومن هنا ندرك ببساطة شديدة أن ارتباط الأدب بالتراث من عدة وجوه: الأول هو الحفاظ على تلك القيم الرفيعة والمباديء الكريمة التي حوّاها هذا التراث، وهي القيم التي عرف بها الشعب العربي المسلم، وعاشت عليها امتنا، وضمنت بها بقاءها، كقيم الشرف والنبيل والوفاء والكرم والإيثار والنجدة والتضحية والعفة والصدق، وما إلى ذلك مما استوعبه تراثنا العظيم.

الإحساس والشعور الصادق

■ نسأل الشاعر الأديب أحمد هيكل صاحب ديوان (حفيف الخريف) وديوان (أصداء الناي) عن الفارق بين شعر المناسبات.. وبين الشعر وليد التجربة.. وأيهما أكثر خلوداً في عالم الفن وميدان الثقافة؟

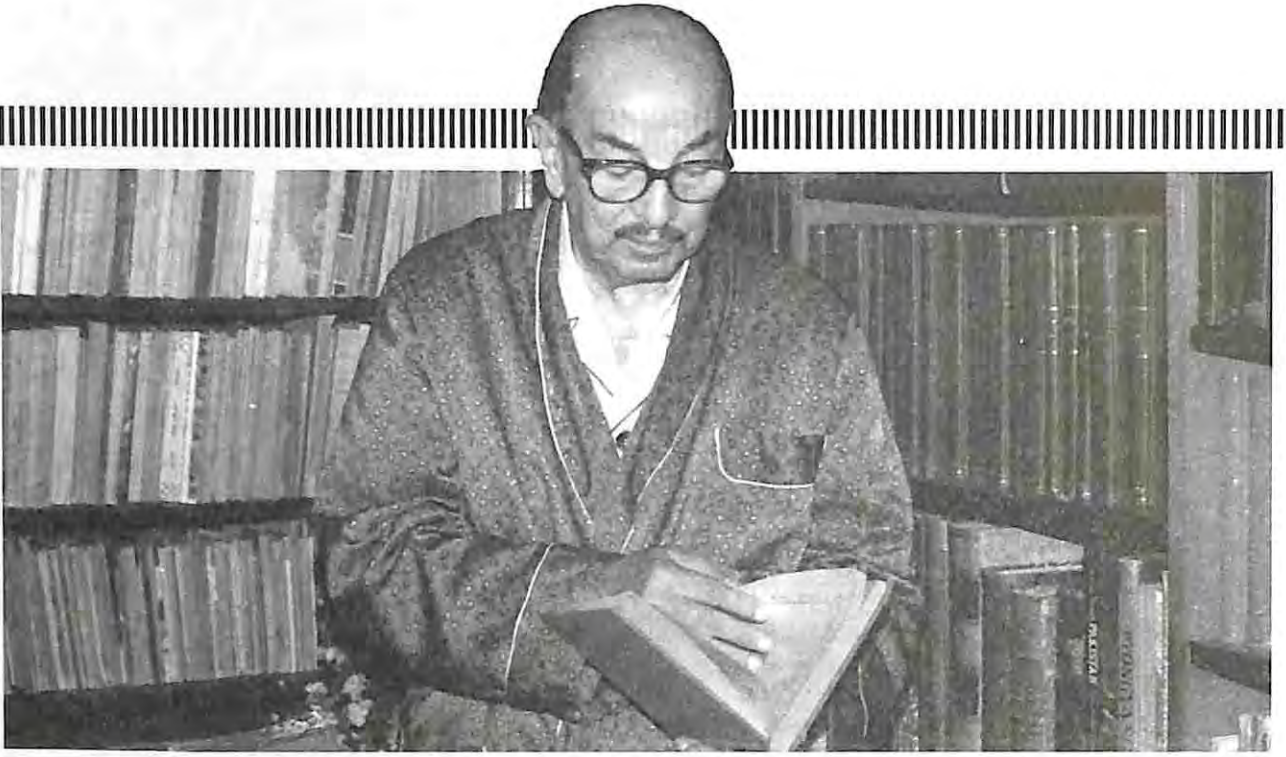
● هناك الكثير من الأدباء والنقاد خاضوا في هذا الموضوع الجدلي، وانتصر كل منهم لرأيه، أو انتصر لهواه، أو لشاعره الذي يفضل، وجاء بالأدلة والبراهين التي تثبت حجته، وتعضد مذهبه الفني، ولكن أرى أن الفرق شاسع جداً بين أدب مصدره العاطفة

والوجدان والفكر والقضية، وبين غيره الذي تمليه مناسبة بعينها وليس له تجربة أدبية وإنما هو شعور خاص للأديب صادف هواه.

أن أدب التجارب هو الأدب الصادر عن إحساس صادق وشعور صحيح، والقادر على أن يعمل عمله في إحساس الآخرين وشعورهم، بما توافر لتجربة الأديب علاوة على الصدق من سمة العمومية تلك السمة التي تجعل المتلقين شركاء في التجربة، وكان الإحساس إحساسهم، والشعور شعورهم، والفكرة فكرتهم، والقضية قضيتهم، فالتجربة الأدبية إذن لا بد لها من الصدق، ولا بد لها من القدرة على التأثير في الآخرين بما يكسبها سمة العموم.

أما إذا تحدثنا عن أدب المناسبات فهو هذا الكلام الذي قد يبنى على بعض قواعد الأدب، ولكنه لا ينطلق من تجربة أدبية بمفهوم التجربة، لذا يكون إحساسه إحساساً مفتعلاً لاحظ له من الصدق، مثل كثير من الذي يقال في المجاملات والدعائيات وغيرها، وقد يكون إحساساً فيه الصدق، ولكنه يفتقد صفة العموم، إما لانحصار هذا الأدب إنحصاراً شديداً في الخصوصية بحيث لا يرى فيه الآخرون ما يعنيههم، أو يحرك إحساسهم، وإما لعجز وسائل الأديب الفنية عن أن تنقل الإحساس الذي فيه الصدق إلى الآخرين، فيظل إحساسه هو

الأدب الإسلامي هو الذي يصور الحياة والكون والإنسان المواجهة الحازمة لكل من يتهكم على العربية



تكون المناسبة بمعناها اللغوي، وهي المناسبة التي وراء كل أدب مهما كان.

الجديفة في الطرح

■ د. أحمد هيك ما هو تقييمكم للحياة الأدبية والثقافية في الوطن العربي .. في الوقت الراهن، وما هو تفسيركم لظاهرة النثرية والغموض والإبهام المستغلق في الإبداعات الحديثة؟!

● المعروف أن عملية الإبداع الأدبي عملية لا يستقل بها الأديب المبدع بحال إذ لابد فيها من مراعاة المتلقي، ووضعه في الحسبان، في كل الأحوال ما دام العمل الأدبي سيقدم لهذا المتلقي بلغته.. ولو كان الأديب يكتب لنفسه ففيم إذن الإلحاح في النشر، وفيم الشكوى من عدم إتاحة فرص هذا النشر؟ لماذا لا يكتفي الأديب الذي يكتب لنفسه بقراءة ما يكتب، ثم الاحتفاظ به لنفسه دون أن يهتم بتقديمه إلى الآخرين؟!

لكن المتلقي صاحب اللغة والمتعامل بها هو الطرف الثاني في عملية الإبداع، التي هي شراكة بين الأديب ومن يتجه إلى

وهكذا نرى أنه لا يمكن أن يوصف الكثير من شعر أعلامنا في القديم والحديث بأنه شعر مناسبات، مجرد أنه قيل مرتبطاً بانتصار حربي، أو متعلقاً بوضع سياسي، أو منطلقاً من حدث اجتماعي، بدعوى أن كله من المناسبات. فأكثر أشعار أبي تمام والبحري والمتنبي وأمثالهم من القدماء في الانتصارات العربية، ومعظم أشعار شوقي وحافظ ومحرم وأضرابهم من المحدثين في الوطنية المصرية، والسياسية القومية، والأوضاع الاجتماعية، ومعظم هذه الأشعار من شعر التجارب لا من شعر المناسبات، لأن هؤلاء الشعراء قد صدروا فيها عن إحساس صادق، ونجحوا في عرضه علينا كما نجحوا في نقله إلينا.. فالمناسبة في هذه الأشعار لاتعدو أن

ولا أثر له في غيره، ومتى فقد الأدب تأثيره وقف عند حد أنه كلام عادي حيث لا تأثير له، مهما كان جميل الشكل بليغ الظاهر.

أدب المناسبات والوطنية

■ لا تتفق معنا في أن الشعر عامة لابد أن تصادفه مناسبة ما والشعر العربي كله هو شعر مناسبات؟

● نعم ليس هناك خلاف بيننا في أن كل عمل أدبي يقال قطعاً بمناسبة، ولكن المناسبة هنا عامة بمعناها اللغوي، أما المناسبة في معناها الخاص والسلبى التي يعاب به أدب ما ويوصف بأنه (أدب مناسبات) فهي التي لا ترتفع إلى درجة التجارب المحلقة بجناحي الصدق والتجاوز إلى الآخرين.

جميع حالاته من خلال رؤية إسلامية

سيرة بالسخرية إلى المتحدثين بها

على الأمة الإسلامية أن تتمسك بأصالتها وتراثها وتدافع عن هويتها وشخصيتها الرائدة

الأجنبية والمصطلحات الغربية، وإنما يكون للفصحى المقام الأول في كل ما تقع عليه العين، أو تلتقطه الأذن، من أسماء وعناوين ولافتات. وحسبنا أن نتذكر ما فرضته فرنسا أخيراً من وجوب قصر الاستعمال اللغوي المحرر من الفرنسيين على الفرنسية، وفرض غرامة مالية على من يترخص في ذلك، ويستخدم الفاظاً من لغة أجنبية.

ولا يمكن رد الاعتبار إلى لغتنا القومية إلا بالمواجهة الحازمة لتلك الموجة الساخرة التي تنهك على العربية، وتسيء بالسخرية إلى المتحدثين بها، والعاملين في ميدانها، فكثيراً ما نجد مظاهر مؤسفة من هذه الموجة الكريهة فيما تقدمه بعض الأفلام والمسرحيات والمسلسلات، فبمواجهة هذه الموجة الساخرة نوفر للغتنا ما تستحقه من توكير، باعتبارها أهم مقوم من مقومات قوميتنا، وأبرز معلم من معالم شخصيتنا، إننا لا نعرف في أي بلد متحضر سخرية من لغته القومية، أو تهكم على من يعملون في تعليمها، أو يهتمون بأمرها.. وإنما ذلك فقط في بلادنا كبقية من رواسب الاستعمار الذي سدد سهامه إلى مقوماتنا الأساسية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



ميتاً لا ينبض بشيء، ولا يوحى بشيء، ومن الأسف أنني وجدت كثيراً من النتاج القصصي والشعري مما ظهر في السنوات الأخيرة، ومما انتجه بصفة خاصة بعض الشباب من كتاب القصة القصيرة أو من أصحاب شعر الحداثة.. فكثير مما ينتجه هؤلاء الشباب على أنه قصص قصيرة شيء محير تماماً، حيث لا يعطي دلالة، ولا يقدم تجربة، ولا يصور موقفاً، بل لا ينقل إحساساً، أو حتى يخلق جواً، وإنما هو لون من التعمية أو الإبهام أو الإلغاز، قد يكتبه أصحابه وفي أذهانهم شيء ما، ولكنهم لا يستطيعون الإبانة عنه، أو لا يريدون هذه الإبانة، رغبة في الاستعلاء، أو قصداً إلى لفت الأنظار، أو طمعاً في اختبار ذكاء أصدقائهم والمحيطين بهم، أو انتظاراً لتفسيرات وتاويلات تضاف إلى أعمالهم.

إن الغموض الفني مطلوب ومثمر للعمل الأدبي، كما أن الرمز مطلوب أيضاً في موضوعه ومغن للعمل الأدبي.. كما أن استخدام الشعر للغة بطريقة خاصة به مطلوب كذلك لإبداع شعر جيد، ولكن الغموض الفني مهما كان، والرمز الأدبي مهما بلغ، لا بد أن يكون صالحاً لفتح مغاليقه والاهتداء إلى أسرارها بالتأمل والمعاشاة والإقبال من جانب المتلقي.

المواجهة الحازمة

■ ألا ترى أن اللغات الأجنبية في العقود الأخيرة من هذا القرن زاحمت لغتنا العربية. ماهو سبيل الخلاص لإنقاذ شخصيتنا وهويتنا العربية؟

● نعم لا بد من مساندة لغتنا والحفاظ عليها، بحيث لا تطفئ الأسماء

أدبه.. فلا بد إذن لكي تنجح هذه الشركة ويؤدي العمل الأدبي وظيفته ويحقق غايته من أن يراعي المبدع ساعة إنتاجه هذا المتلقي، ويعمل على أن يفهمه أو يقنعه، أو في أقل تقدير أن ينقل إليه حالته الشعورية.. وبعبارة أخرى واجب الأديب الأول بالنسبة للمتلقي أن ينقل إليه تجربته.. وإن منتهى الإخفاق أن يعنى أديب نفسه بكتابة شيء، ويتجه به إلى المتلقي، ويقبل المتلقي على هذا الشيء، ثم لا يخرج منه بشيء سوى الحيرة والضيق، والحسرة على ضياع الوقت، وقت الأديب ووقت المتلقي على السواء.

ومن هنا كان لا بد من التسليم ابتداءً بأن الأعمال الأدبية تنتج لكي تتجه إلى المتقّلين من قراء ومستمعين، ومن هنا كان لا بد لكل عمل أدبي ما دام قد كتب لكي يتجه إلى المتلقي أن يقول شيئاً أو أن يخرج منه المتلقون بشيء.

أيضاً لا يصح فنياً أن يتسم العمل الأدبي بالإبهام والانغلاق أو الإلغاز، تحت أي دعوة أو أي شعار، حقيقة أن التعبير الفني المباشر تعبير أقل جودة من التعبير غير المباشر، وحقيقة أن قدراً من الغموض الفني الذي يحول دون المباشرة مطلوب في العمل الأدبي، وحقيقة أن بعض الظروف السياسية أو الاجتماعية أو الفنية قد تدعو الأديب إلى أن يلجأ إلى استخدام الرمز، كل هذه حقائق لا جدال فيها، ولكن حقيقة أيضاً أن الغموض الفني وترك المباشرة واللجوء إلى الرمز لا يمكن أن تتطرق إلى أن تصل إلى الإبهام والإلغاز والتعمية، فيأتي العمل الأدبي أخرس لا ينطق بشيء، منفلقاً لا ينفث على شيء، بل